

دلائل الامامة

[353] الارض، ثم يضطرب فيه حوت بطوله، فإذا اضطرب فلا تنزلني في القبر، حتى إذا غاب الحوت منه، وغار الماء، فأنزلني في القبر، وألحدني في ذلك الضريح، ولا تتركهم يأثوا بتراب فيلقونه علي، فإن القبر ينطبق من نفسه ويمتلئ، قال: قلت: نعم يا سيدي. قال: ثم قال لي: احفظ ما عهدت إليك، واعمل ولا تخالف. قلت: أعود بأني أخالف لك أمرا يا سيدي. قال هرثمة: ثم خرجت باكيا حزينا، فلم أزل كالحبة على المقلاة، لا يعلم ما في نفسي إلا أنا (عزوجل). ثم دعاني المأمون، فدخلت إليه، فلم أزل قائما إلى صبح النهار، ثم قال المأمون: امض يا هرثمة إلى أبي الحسن، فأقرئه عني السلام، وقل له: إما تصير إلينا، أو نصير إليك، فإن قال لك: بل نصير إليه فاسأله عني أن يقدم مصيره. قال: فجئته، فلما طلعت على سيدي (عليه السلام) قال لي: يا هرثمة، أليس قد حفظت ما وصيتك به؟ قلت: بلى، قال: قدموا بغلي. وقال: علمت ما قد أرسلك به. قال: فقدمت بغله، ومشى إليه، فلما دخل المجلس قام إليه المأمون قائما فعانقه، وقبل بين عينيه، وأجلسه إلى جانبه على سريرته، وأقبل عليه يحدثه ساعة من النهار طويلة، ثم قال لبعض غلمانته: إئتونا بعنب ورماني. قال هرثمة: فلما سمعت ذلك لم أستطع الصبر، ورأيت النفضة عرضت في جسدي، فكرهت أن يتبين، فتراجعت القهقري حتى خرجت، فرميت نفسي في موضع من الدار، فلما قرب نحو زوال الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده، ورجع إلى داره. ثم رأينا الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطباء والمترفقين، فقلت: ما ذاك؟ فقل: علة عرضت لابي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام). فكان الناس في شك وكنت في يقين، لما علمته منه. قال: فلما كان في بعض الليل، وهو الثلث الثاني، علا الصياح وسمعت